المحاضرات الادبيه من تاليف السيد ابراهيم
فصيح افندى الحيدرى البغدادى
من اعضاء مجلس المعارف
العموميه

دار الطباعة العامره

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

الحمد لله الذى علمنا ما لم نعلم من اللغات والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المرسل بمعجز الآيات وعلى آله الاشراف
الانجاب وصحبه المتأدبين باحسن الآداب ❊ اما بعد ❊
فيقول المحتاج الى عفو رب البرية السيد فصيح المتشرف
باعضائية مجلس المعارف العمومية الحيدرى البغدادى
هذه زبدة من المحاضرات الادبية جمعتها لتعليم المحصلين
فى المكاتب الرشدية بامر الوزير العالم الفاضل الذى طرز
بساط المعارف بطراز فضائله الزاهره وبهر اهل
الفضل ببدائع آثاره الباهره صاحب الدولة حضرة احمد
جودت پاشا ناظر المعارف العمومية لازالت مترقية
بهممه السنية وذلك فى ايام دولة سلطان السلاطين
وخليفة سيد المرسلين ظل الله على العالمين وامير المؤمنين
السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان

﴿عبد العزيز خان﴾ ابن الغازى السلطان محمود خان
نصره الرحمن وايد جنده وحزبه اينما كان وفتح له
البلاد وقهر بشوكته اهل العناد والفساد آمين بجاه
النبي الامين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين
ورتبتها على بابين ﴿الباب الاول﴾ فى ايراد
بعض الكلمات الادبية والفقرات العربية
من المباحث المتفرقة اللطيفة المرضية (فمنها) ماقاله
عمرو بن عتبة القرشي ان كلامنا يقل لفظه ويكثر
معناه ويكتفى باولاه ويستشفى باخراه يتحدر تحدر
الزلال على الكبد الحراء وينتظم انتظام نجوم السماء
ولله اقوام ادركتهم كانما خلقوا لتحسين ماقبحت الدنيا
ليس لهم سوى مكارم الاخلاق منيا سهلت الفاظهم
كما سهلت عليهم انفاسهم وصانوا اعراضهم حتى
مايجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا (وروى)
انه قدم دغفل بن حنظلة يوما على معاوية فى خلافته
فاختبره معاوية فوجده عالما فقال له بما نلت هذا
يادغفل قال بقلب عقول ولسان سؤل وآفة العلم النسيان
(وقال الاصمعى) سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا
خيل كأن هواديها اعلام واذآنها اطراف اقلام
وفرسانها اسود آجام (وسئل) اعرابي من ابلغ الناس
قال احسنهم لفظا واسرعهم جوابا (وقال) اعرابي

الذين ذل بالنهار وهم بالليل (روى) انه حضر
اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك الاموى فنظر سليمان
الى شعرة فى لقمة الاعرابى فقال ارى شعرة فى لقمتك
يا اعرابى فقال الاعرابى انك تراعينى مراعاة من يبصر
الشعرة فى لقمة صاحبه والله لا اواكلك ابدا فقال سليمان
استرها على يا اعرابى فانها زلة ولا اعود الى مثلها
(وحضر اعرابى) آخر يوما فى سفرة سليمان بن
عبد الملك الاموى فلما اتى بالفالوذج صار الاعرابى يسرع
فى اكله فقال له سليمان اتدرى ما تأكل يا اعرابى فقال بلى
يا امير المؤمنين انى لاجد ريقا هنيئا وطعاما لينا واظنه
الصراط المستقيم الذى ذكره الله تعالى فى كتابه فضحك
سليمان وقال له زد منه يا اعرابى فان الحكماء يقولون انه
يزيد فى الدماغ فقال الاعرابى كذبوا يا امير المؤمنين
لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل لانك
لم تزل تأكل منه (وقال بعض العرب) فى احوال الحرب
الحرب اثقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد
وزمامها الحذر ولكل من هذه ثمرة فثمرة الصبر التأييد
وثمرة المكر الظفر وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الحذر
السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب
بين الناس سجال وحسن الرأى فيه احسن من القتال
(وحكى عن عبد الله) بن ظاهر انه قال كنت عند المأمون

فنادى المأمون ياغلام باعلى صوته فدخل غلام تركى فقال الاينبغى للغلام ان يأكل اويشرب او يتوضأ او يصلى كلماخرجنامن عندك تصيح ياغلام ياغلام فنكس رأسه طويلا فماشككت انه يأمرنى بضرب عنقه فقال المأمون ياعبدالله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه فلانستطيع ان نسئ اخلاقنا لتحسين اخلاق خدمنا ثم قال لقد حبب الى العفو حتى لقد خفت ان لااوجر عليه (قال الاحنف) بن قيس وكان من عقلاء العرب ماشئ اثقل من حمل الغضب (وحكى) ان العجاج الشاعر المشهور دخل يوما على عبد الملك ابن مروان فقال له بلغنى عنك ياعجاج انك لاتحسن الهجاء والذم فقال يا اميرالمؤمنين من قدر على تشييد البناء امكنه خراب الابنية قال فما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا ان نظلم فقال عبدالملك لكلماتك هذه احسن من شعرك (ومن امثال العرب) من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء البطانة بكسر الباء الاهل ومعنى التشبيه ان الغاص بالطعام يلتجئ فى دفع الطعام الى جوفه الى شرب الماء فاذاغص بالماء فلاحيلة له فكذلك اهل الرجل اذا فسدوا وخانوه لاحيلة له بل يفسد حاله (ومن امثالهم) يأتيك كل غد بما فيه اى بما فيه من خير اوشر (ومنها) عسى

غدلغيرك اى لاتؤخر امر اليوم الى غد فلعلك لاتدركه (حكى ان المأمون) امير المؤمنين العباسى توضأ فصب غلام الماء على يده فغفل الغلام وسقط الابريق من يده على جبهة المأمون فغضب غضبا شديدا فقال الغلام ياامير المؤمنين والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال قدعفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (وحكى) ان الحجاج اسر جماعة فقتل كثيرا منهم فقال احدهم والله ياحجاج لئن كنا اسأنا فى ارتكاب الذنب فما احسنت انت فى ترك العفو فقال اف لهذه الجيف اماكان فيهم من يحسن مثل هذا وعفا عن الباقين «الجيف» بكسر الجيم وفتح الياء جمع جيفة اراد بها الذين قتلهم (ومن امثال العرب) حسبك من الشر سماعه اى اكتف من الشر بسماعه ولاتقصده (حكى) ان القاضى عبدالله الخلنجى ابن اخت علوية المغنى كان قاضيا فى بغداد فى خلافة الامين وكان علوية عدوا له مع كونه خاله فجرت له قضية فاستعفى عن قضاء بغداد وتولى قضاء دمشق فلما تولى المأمون الخلافة غناه علوية يوما بابيات للقاضى الخلنجى منها

* برئت من الاسلام ان كان ذا الذى *
* اتاك به الواشون عنى كما قالوا *

فقال له المأمون من قال هذا الشعر قال قاله قاضى دمشق فامر

المأمون باحضاره فلما احضر قال له المأمون انشدنى قولك برئت من الاسلام الى آخر الابيات فقال يا امير المؤمنين هذه ابيات قلتها منذ اربعين سنة وانا صبى والله الذى اكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ماقلت شعرا منذ اكثر من عشرين سنة الا فى زهد اوعتاب صديق فقال له اجلس فجلس فامر له بقدح شراب فلما اتى به ارتعد و بكى وقال والله يا امير المؤمنين لااعرف شيئا من ذلك وماغيرت الماء بشئ قط مما يختلف العلماء فى تحليله فقال المأمون اما والله لوشربت شيئا لضربت عنقك ولقد ظننت انك صادق فى قولك كله ولكن لايتولى لى القضاء رجل بدأ فى قوله بالبراءة من الاسلام فانصرف الى منزلك فانصرف الى بيته معزولا عن القضاء وامر علوية ان يغير هذه الكلمة فغيرها وجعل مكانها حرمت مكانى منك (وحكى) ان رجلا قال للمهدى امير المؤمنين العباسى عندى لك نصيحة يا امير المؤمنين فقال لمن هى النا ام لعامة المسلمين ام لنفسك قال لك يا امير المؤمنين فقال المهدى وقداقبل على الناس الواقفين بين يديه لاينصح لنا ناصح الاعافيه رضى الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر لم نستكشفه ومن نادانا طلبنا توبته ومن اخطأ اقلنا عثرته انى ارى

التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها مع المعاجلة والقلوب لاتبقى لوال لاينعطف اذا استعطف ولايعفو اذا قدر ولايغفر اذا ظفر ولايرحم اذا استرحم (وروى مسلم) ايضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدين النصيحة اراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الشريف المذكور «النصيحة لله» تعالى يعنى صحة الاعتقاد بوحدانيته واخلاص النية فى عبادته وطاعته «والنصيحة للرسول» وهى التصديق برسالته ونبوته وقبول شرعه والانقياد لامره ونهيه «والنصيحة لكتابه» تعالى وهى التصديق بنزوله من عندالله تعالى والعمل باحكامه «والنصيحة لائمة المسلمين» وهى الطاعة لامر امام المسلمين يعنى السلطان فيما وافق الشرع المبين وعدم الخروج عليه «والنصيحة لعامة المسلمين» وهى ارشادهم الى مابه صلاحهم وخيرهم (وحكى) ان الحجاج جلس يوما لقتل اصحاب عبدالرحمن بن محمد ابن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله تعالى الامير ان لى عليك حقا فلاتقتلنى قال وما حقك قال ان عبدالرحمن سبك يوما فرددت عليه فقال من يشهد لك بذلك فقال للاسراء من اصحاب عبدالرحمن من سمع منكم ذلك فليشهد لله فقام رجل منهم فقال قد كان ذلك ايها الامير فقال خلوا سبيله ثم قال للشاهد فما منعك ان ترد

على عبد الرحمن كما رد هذا الرجل فقال لقديم بغضى لك فقال الحجاج خلوا سبيله لصدقه (وحكى) انه دخل على الفضل بن يحيى البرمكى يوما حاجبه فقال له ان بالباب رجلا يقول ان له حاجة عندك فقال أدخله فدخل شاب حسن رث الهيئة فسلم فاشار اليه بالجلوس فجلس فقال له ما حاجتك فقال اعلمتك بها رثاثة حالى قال نعم فما الذى تقربت به الىّ قال قرب ولادتى من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسمى مشتق من اسمك فقال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بولادتى قال اخبرتنى امى انها لما ولدتنى قيل لها ولد فى هذه الليلة ليحيى بن خالد البرمكى غلام وسماه الفضل فسمتنى امى فضيلا بالتصغير اكبارا لاسمك واقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم مضى لك من سنى سنك قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا مقدار عمرى قال وما فعل الله تعالى بامك قال ماتت قال فما منعك من المجئ الىّ قديما قال لم اكن من قبل حريا بلقائك لانى حينئذ لم اكن مهذب النفس وكانت حداثة تمنعنى عن لقاء الملوك ولكن تعلق هذا اللقاء بنفسى منذ اعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقائك حتى رضيت عن نفسى واتيتك قال فما يصلح له قال للكبير من الامر والصغير قال ياغلام اعطه لكل سنة

مضت من سنيه الف درهم واعطه عشرة آلاف درهم يجمل بها حاله واعطه مركوبا جيدا فاعطى ذلك وذهب غنيا (وحكى) عن محمد بن ناجية الرصافى انه قال وقعت على النميمة فى ايام الواثق بالله امير المؤمنين العباسى بمال مصر فطلبنى السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت على الارض فخرجت هاربا الى الصحراء حتى انتهيت الى بنى شيبان فرأيت بيتا مرفوعا والى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه فنزلت عن فرسى وتقدمت وسلمت على اهل الخباء فرد على نساء من خلف الخباء ينظرن الى من خلال الستور بعيون كعيون الظبا فقالت احداهن اطمئن ياحضرى فقلت وكيف يطمئن المطلوب او يأمن المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه دون ان يأوى الى جبل يعصمه اوقوى يمنعه فقالت ياحضرى لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير ها انت قد نزلت بفناء بيت لايضام فيه احد ولايجوع فيه كبد مادام لهذا الحى كبيرا وولد هذا بيت الاسود بن قنان اخواله بنوكلاب واعمامه بنوشيبان صعلوك الحى يرتع فى ماله وسيدهم فى طاعة اقواله وفعاله لاينازع ولايدافع له الجوار وموقد النار وطلب الثار فقال محمد بن ناجية الآن ذهبت عنى الوحشة وسكنت الروعة فاين صاحب

البيت فصاحت احداهن وقالت ياجارية ناد مولاك فخرجت الجارية فما لبثت الا هنيئة حتى جاءت وهو معها فى جمع من بنى عمه فرأيت فيهم غلاما اخضرّ شاربه واختطّ عارضه فقال ابن المنعم علينا بنزوله فى بيتنا فقمت اليه فقال مرحبا بك واهلا و بشرا وسهلا فهذا بيتك المحفوف بالاكرام ونحن لك فيه من الخدام ثم قالت امرأة من خلف الخباء هذا رجل نبت به اوطانه وازعجه سلطانه واوحشه زمانه وقد احب جوارك والتجأ الى ذمتك وقد ضمنا له ما يضمن لمثله مثلك فقال بلّ الله فاك فاخذ بيدى وجلسنا ثم قال يابنى ابى وذوى رحمى اشهدكم ان هذا الرجل فى ذمتى وجوارى فمن اراده فقد ارادنى ومن كاده فقد كادنى ومايلزمنى فى امره من حال الا و يلزمكم مثله فليسمع الرجل منكم مايسكن به قلبه وتطمئن اليه نفسه قال محمد بن ناجية فما رأيت جوابا فى عمرى قط احسن من جوابهم وهو انهم قالوا باجمعهم ماهى اول منة مننت بها علينا ولا اول يد ونعمة طوقتنا بها ومازال ابوك قبلك فى بناء الشرف لنا ودفع الذم عنا فهذه انفسنا واموالنا بين يديك ثم نصب له قبة الى جانب بيته قال محمد فلم ازل عزيزا محترما مكرما منعما حتى سمح لى السلطان فانصرفت الى اهلى (وحكى)

ان حارثة بن مرّ الذى يسمى مجير الجراد نزل الجراد يوما بفنائه فاراد القوم دفعه فمنعهم وقال ما تريدون منه قالوا نريد قتله لانه نزل بجوارك فقال اذا سميتموه جارى فوالله لا تصلون اليه وطردهم عنه (ومن امثال العرب) ارض من المركب بالتعليق (ومعناه) ارض من عظيم الامر بصغيره وهو يضرب مثلا فى القناعة بادراك بعض الحاجة والمركب يجوز ان يكون بمعنى الركوب اى ارض بدل ركوبك بتعليق امتعتك على المركوب ويجوز ان يكون بمعنى المركوب وحينئذ يكون المعنى ارض من المركوب بان تتعلق به فى عقبتك (ومن امثالهم) قول امرئ القيس قنعت من الغنيمة بالاياب اى الرجوع والعود وهو كقولهم اقنع من الغنيمة بالسلامة (ومن امثالهم) قولهم لو غير ذات سوار لطمتنى (قال الاصمعى) ومورد المثل ان حاتما الطائى مر يوما باراضى عنزة فى بعض الاشهر الحرم التى كانت العرب تحرم فيها القتال فناداه اسير لهم وقال يا حاتم اكلنى القمل فقال حاتم ويحك اسأت اذ ناديت باسمى فى غير اراضى قومى فاتى حاتم الى القوم وقال اطلقوه وحطوا يدى فى القد بدل يده فجاءت امرأة بناقة ليفصدها القوم فنحرها حاتم فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتنى يعنى لا اقتص من النساء وليت رجلا لطمنى حتى أقتص منه فعرف حاتم ففدى نفسه فداء عظيما

ومعنى المثل لوظلمنى من كان كفوا لى لهان على الامر ولكن ظلمنى من هودونى وقيل معناه انه تمنى ان تكون اللاطمة امة غيرحرة لان السوار علامة الحرة عندالعرب لانهم لايلبسون الاماء سوارا وكأنه تمنى ذلك لان الامة لا تعرف قدره ولاينزعج الانسان ممن لايعرف قدره (ومن امثالهم) الطمع الكاذب يدق الرقبة قاله خالدبن صفوان وسبب قول هذا المثل ان خالدا المذكور بنى دكانا مرتفعا ضيقا لايسع غيره وكان اذا اكل قعد عليه وحده لبخله فجاء يوما اعرابى راكبا على جمل الى دكانه ومد يده الى طعامه فهبت ريح وحركت شيئا من الدكان فنفر البعير ووقع الاعرابى فاندقت عنقه فقال خالد الطمع الكاذب يدق الرقبة (ومن امثالهم) لايغرنك الدباء وان كان فى الماء والدباء بضم الدال وتشديد الباء القرع وذلك ان اعرابيا تناول قرعا مطبوخا وكان حارا فاحرق فمه فقال ذلك (ومن امثالهم) القريب من تقرب لامن تنسب اى ادعى انه نسيبك (قال بعض حكماء العرب) حنين الرجل الى وطنه من علامات رشده (وقال بعضهم) من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه لاوطانه ومداراته لاهل زمانه (ومن امثالهم) كل الصيد فى جوف الفرا والفرا بفتح الفاء الحمار الوحشى واصل

المثل ان ثلاثة اشخاص خرجوا للصيد فاصطاد احدهم ارنبا والآخر ظبيا والثالث حمار وحش فتفاخر صاحب الارنب وصاحب الظبى بصيديهما على صاحب الحمار الوحشى فقال لهما كل الصيد فى جوف الفرا يعنى ان صيدى يشمل صيديكما لانه اعظم منهما يضرب مثلا لمن يفضل على اقرانه (ومن امثالهم) الايناس قبل الابساس والايناس من الانس وهو ضد الوحشة والابساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو ان يقول لها بس بس فتسكن للحالب وتدر يضرب مثلا لمن يقصد انتاج امر ينبغى ان يباشر ما يقتضى انتاجه اولا (ومنها قولهم) سريت لك ليحمد السرى لديك والسرى بضم السين والالف المقصورة المشى ليلا يعنى سريت لامرك ليحمد سيرى ليلا عندك واصل هذا المثل من قول خالد بن الوليد فانه كان باليمامة فارسل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى ايام خلافته اليه وامره بالسير الى فتح العراق فاراد خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه السير فى المفازة والصحراء فقال له رافع الطائى انى سلكت هذه المفازة فى الجاهلية فوجدت بعدها خمسة ايام للابل الواردة للماء ولا اظنك تقدر عليها الا ان تحمل الماء معك فاشترى خالد مائة شارف اى ناقة مسنة فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت

وسد فمها ثم سلك المفازة ولما مضى يومان خاف العطش على الناس والخيل فنحر الابل واستخرج ما فى بطونها من الماء وشربوا ومضى فلما كانت الليلة الرابعة قال رافع انظروا هل ترون سدرا عظاما فان رأيتموها فهو النجاة والا فهو الهلاك فنظر الناس فرأوا السدر ثم هجموا على الماء (ومن كلام العرب) المشتمل على الحكمة قولهم بذل الجاه احد المالين والشفيع جناح الطالب وشفاعة اللسان افضل زكاة الانسان (ومن اقوالهم المشتملة على الحكمة قولهم كن شفيعا الى اذنك حتى تسمعها وشفع اذنك الى قلبك حتى يضمها وشفع قلبك الى نفسك حتى تعمل بها (ومن جيد الابيات)

* واذا المليح اتى بذنب واحد *
* جاءت محاسنه بالف شفيع *

(ومن امثال العرب) انها تكنى عن استقرار الرجل وسكونه بالقاء العصا فتقول القى عصاه لان المسافر اذا ألقى عصاه عن كفه فقد استقر فى قراره وسكنت حركته (ومن عجيب ما روى ما حكاه الامام فخر الدين الرازى فى مناقب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انه قال كان الامام الشافعى يحصل العلم من الامام مالك رضى الله تعالى عنه وكان جالسا يوما بين يدى مالك فجاء رجل وقال يامالك انى

رجل ابيع القمرى وانى قد بعت قمريا فبعدزمان
اتانى صاحب القمرى فقال ان قمريك لايصيح
يريد رده على فتشاجرنا حتى حلفت بالطلاق
ان قمريى لايسكت من الصياح فهل طلقت
زوجتى فقال مالك طلقت امرأتك فقام الرجل
حزينا ثم قام الشافعى وهو ابن اربع عشرة سنة
وقال اصياح قمريك اكثر ام سكونه قال السائل
بل صياحه اكثر فقال الشافعى امض فان زوجتك
ما طلقت ثم رجع الشافعى الى الحلقة فعاد السائل
الى مالك وقال يامالك تفكر فى مسئلتى لتستحق
الثواب فقال مالك الجواب ماتقدم فقال السائل
ان عندك من قال ان الطلاق غير واقع فقال مالك
من هو فقال السائل هذا الغلام واشار الى الشافعى
فقال مالك وكيف ذلك يامحمد فقال الشافعى انى
سألته اصياح القمرى اكثر ام سكونه فقال
صياحه اكثر فحكمت بعدم وقوع الطلاق فقال
واى تأثير لكثرة صياحه وقلة سكونه فى هذا الباب
فقال الشافعى انك حدثتنى عن عبد الله بن زيد
عن ابى سلمة عن عبد الرحمن عن فاطمة بنت
قيس انها اتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالت يارسول الله ان اباجهم ومعاوية خطبانى

فبايهما اتزوج فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما معاوية فصعلوك واما ابوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اباجهم كان يأكل وينام ويستريح فعلمنا انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله لا يضع العصا عن عاتقه ان الاغلب من احواله ذلك فحملت قول السائل القمرى لا يسكت عن الصياح على الاغلب من احواله فلما سمع مالك ذلك تعجب من الشافعى غاية العجب لاستنباطه هذا المعنى مع حداثة سنه وحفظه لما سمع واستحسن رأيه ولم يقدح فى فتواه بل حكم بعدم وقوع الطلاق ورجع عن قوله بالوقوع (ومن قولهم) الادب ادب النفس وادب الدرس فالادب اتصاف النفس بكل خلق جميل (وقال ابن المعتز) الخليفة العباسى الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت (ومن اقوالهم) ماخلا جسد عن حسد (ومن حكم الاقوال) قول ابن المعتز العباسى المعروف كنز فانظر من تودعه (وحكى الاصمعى) ان اعرابيا ربى ذئبا صغيرا بلبن شاة حتى كبر فخرج مع الغنم للرعى كما كان يخرج معها وهو صغير فحركته الطباع الدنية والنفس الذئبية فافترس شاة من الغنم فلما رآه الاعرابى يأكل الشاة انشد يقول

* عقرت شويهتي وفجعت قومي *
* بشاتهم وانت لها ربيب *
* غذيت بدرها ونشأت معها *
* فمن انبأك ان اباك ذيب *
* اذا كان الطباع طباع سوء *
* فليس بنافع ادب اديب *

(ومن عجيب الدهاء) ان اناسا تخاصموا مع رجل كان لهم عليه دين الى الحاكم فقالوا لنا عليه كذا فقال صدقوا ايها القاضي ولكن سألتهم المهلة الى ان ابيع عقاري وابلي وغنمي فلم يمهلوني فقالوا كذب ماعنده شئ وانما يداهينا بذلك فقال ايها الحاكم قدشهدوا لي بالاعسار فخلى الحاكم سبيله (ومن حكم الكلام) قول الاحنف بن قيس العقل خير قرين والادب خير مرآة والتوفيق خير قائد (وقال العتبي) نقلا عن ابيه العقل عقلان فعقل تفرد الله تعالى بصنعته وعقل يستفيده المرء بادبه وتجربته ولاسبيل الى العقل المستفاد الابصحة العقل المركب في الجسد فاذا اجتمعا قوى كل واحد منهما الآخر تقوية النار في الظلمة نور البصر (وقال اعرابي) فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها (وقال اعرابي آخر) حمل المنن اثقل من الصبر على العدم (وقال اكثم بن صيفي) خير السخاء ماوافق الحاجة ومن عرف قدره لم يهلك ومن صبر

ظفر واكرم اخلاق الرجال العفو (واوصى مروان) بن زنباع العبسى اولاده فقال يابنى احفظوا عنى ثلاثا اعلموا انه لم ينقل اليكم احد حديثا الانقل عنكم مثله واياكم والتزوج فى بيوتات السوء واستكثروا من الصديق ماقدرتم واستقلوا من العدو فانه ممكن (وروى الاصمعى عن مسلم) بن قتيبة انه قال لاتطلبن حاجتك من ثلاثة لاتطلبها من الكذاب فانه يقربها وهى بعيدة ويبعدها وهى قريبة ولاتطلبها من الاحمق فانه يريد ان ينفعك وهو يضرك ولاتطلبها من رجل له عند قوم مأكلة فانه يجعل حاجتك وقاء لحاجته (وروى عن الحسن) رضى الله تعالى عنه قال لابنه يابنى اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ولاتقطع على احد حديثا وان طال حتى يمسك (وقال رجل) لابنه لاتلاحن حكيما ولاتجاور لجوجا ولاتعاشر ظلوما ولاتواخ متهما (ومن جيد الابيات)

* عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه *

* فكل قرين بالمقارن يقتدى *

(ومن امثال العرب) ما اخاف الامن سيل تلعتى التلعة بفتح التاء وسكون اللام مسيل الماء الى الوادى اى لااخاف الامن بنى عمى وقرابتى بمعنى لااخاف الامن مأمنى (ومنها قولهم) يوم بيوم الحفض المجور الحفض بفتح

الحاء والفاء متاع البيت والمجور بتشديد الواو بصيغة اسم المفعول بمعنى الملقى على الارض (واصل هذا المثل) ان اخوين كان لاحدهما بنون ولم يكن للآخر ولد فقام الاخوان وجورا بيت عمهما اى القياه على الارض لبغضهما له فنشأ للاخ الآخر اولاد فقاموا على بيت عمهم والقوه على الارض فشكا ذلك الى اخيه فقال له يوم بيوم الحفض المجوز يعنى الجزاء من جنس العمل الذى عملناه بعمنا (ومن احسن الوصايا) ماأوصى به عبدالله بن شداد ابنه حين حضرته الوفاة (فقال يابنى) انى ارى داعى الموت لايقلع وارى من مضى لايرجع ومن بقى اليه ينزع وانى موصيك بوصية فاحفظها عليك بتقوى الله تعالى وليكن اولى الامور بك شكر الله تعالى وحسن النية فى السر والعلانية فان الشكور يزداد والتقوى خير الزاد يابنى لاتزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف والايام ذات نوائب على الشاهد والغائب فكم راغب قد كان مرغوبا اليه وكم طالب اصبح مطلوبا عليه واعلم ان الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان (يابنى) كن جوادا بالمال فى موضع الحق بخيلا بالاسرار عن الخلق فان احمد جود المرء الانفاق فى وجه البر وان احمد بخل المرء الضن بمكتوم السر

(يابنى) كن احسن ماتكون فى الظاهر حالا واقل ماتكون فى الباطن مالا فان الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الانفاد نعمته (يابنى) ان سمعت كلة من حاسد فكن كأنك است بشاهد فان امضيتها حيالها رجع العيب على من قالها وكان يقال الاريب العاقل هو الفطن المتغافل (يابنى) لاتواخ امرأ حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره فاذا رضيت الخبره فواخه على اقالة العثره والمواساة فى العسره (يابنى) اذا احببت فلا تغبط واذا ابغضت فلاتشطط فانه كان يقال احبب حبيبك حبا ما عسى ان يكون بغيضك يوماما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوماما وعليك بصحبة الاخيار وصدق الحديث واياك وصحبة الاشرار فانها عار (ومن امثال العرب) اذا اشتريت فاذكر السوق يعنى اذا اشتريت شيئا فاطلب تجنبه عن العيوب وان يكون بقيمته فانك قد تحتاج الى بيعه فى السوق (وحكى) ان قس بن ساعدة الذى هو من فصحاء العرب كان يذهب الى قيصر ملك الروم احيانا يزوره فقال له قيصر مرة ما افضل العقل فقال قس معرفة المرء بنفسه قال ما افضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قال فما افضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما افضل المال قال ماقضيت به الحقوق قال فما افضل الجود قال ما وافق الحاجة (وحكى) انه تذاكر قوم

فى مجلس الاحنف بن قيس فى الطعام والنساء فقال الاحنف انى اكره الرجل السرى ان يكون وصافا لبطنه وقدعرف مايدخل فيه ولفرجه وقدعلم اين مجلسه (ومن امثالهم) لم يهلك من مالك ماوعظك يعنى ان فسدا بعض مالك وتنبهت للمحافظة على بقية مالك بعد ذلك فكأن الذى فسد وتلف لم يهلك ولم يفسد لان هلاكه صار سببا لتنبهك على محافظة بقية مالك والتدبير فى امره (وحكى) انه اجتمع قوم فى مجلس الاحنف بن قيس فى البصرة لامر لهم فتوجه الاحنف الى القوم وحمدالله تعالى ثم قال ايها القوم ان الكرم منع الجرم مااقرب النقمة من اهل البغى لاخير فى لذة تعقب ندما لن يهلك من قصد وان يفتقر من زهد رب هزل عادجدا من امن الزمان خانه ومن يعظم عليه اهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ماصدقه الفعل احتملوا لمن ادل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم اطع اخاك وان عصاك وصله وان جفاك انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك واياكم ومشاورة النساء واعلموا ان كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم مااقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعدالود ولاتكونن على الاساءة اقوى منك

على الاحسان ولا الى البخل اسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فانفق فى حق ولاتكن خازنا لغيرك واذاكان الغدر فى الناس موجودا فالثقة بكل احد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل منة العاقل (حكى العتبى) انه دخل يحيى بن خالد البرمكى بستان داره ومعه جاريته التى اسمها دنانير فرأى بهجة الورد فقال

* الورد احسن منظرا * فتمتعوا بالحظ منه *

فقالت دنانير مرتجلة

* فاذا انقضت ايامه * ورد الخدود ينوب عنه *

فاستحسنه وقبل خدها وامر لها بمال كثير

الباب الثانى

فى ايراد بعض الكلمات الحكمية التى وردت عن حكماء العرب وغيرهم (قال بعض حكماء العرب) المنفعة توجب المحبة المخالفة تورث العداوة المتابعة تستجلب الالفة الصدق يقتضى الثقة الامانة بيت الطمأنينة العدل مأوى اجتماع القلوب الجور باعث الفرقة حسن الخلق من شيم الكرام سؤ الخلق من سجايا اللئام البشاشة بساط المؤانسة التعبس والوحشة اخوان الكبر رداء المقت التواضع بهاء الرفعة الهوينا تفتح السلامة باصابة التدبير بقاء النعمة بالتأنى تسهل

المطالب بلين المعاشرة تدوم المودة بخفض الجناح تأنس النفوس بسعة خلق المرء يطيب عيشه بكثرة الصمت تكون الهيبة بحسن المنطق تحصل الجلالة بالنصفة تكثر المواصلة بالافضال يعظم القدر بجميل الاخلاق يكون حسن الوفاق بتحمل المؤن يجب السؤدد بالحلم عن السفيه تكثر انصارك عليه بالرفق تستحق اسم الكرام بترك مالا يعني بحسن الفضل وهذا مأخوذ من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ومن حكمهم لا تحمل ظنك مالا تطيق لا تعمل عملا لا ينفعك لا تغتر بامرأة لا تثق بمال وان كثر الجسارة امارة عدم المبالاة بالامور طلب الولاية دليل على الخيانة بمشاورة ذوي العقول يتم الامر المعقول بالعدل قامت السموات والارض الناس على دين ملوكهم الدين والسلطان توأمان روى ان معاوية قال لابن الكوى صف لي الزمان فقال انت الزمان ان تصلح يصلح وان تفسد يفسد وروى انه قال ازدشير لابنه يابني ان الملك والدين اخوان لا غناء لاحدهما عن الآخر فالدين اس والملك حارس ومالم يكن له اساس فمهدوم ومالم يكن له حارس فضائع يابني اجعل حديثك مع اهل المراتب وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه

ماعناك وليكن من اهل العقل (وقال طاليس الفيلسوف) من حكماء اليونان ان الامر الذى تلوم اخاك على فعله لاينبغى لك ان تفعله بنفسك وان السعادة الحقيقية هى تمتع الانسان بالعافية وان يكون عنده رزق الكفاف وان لايضيع عمره فى الجهل (وكان يقول) لاشئ اصعب على الانسان من معرفته حقيقة نفسه (وكان يقول) الموت والحياة مستويان فسئل يوما اذا كانا مستويين فلأىّ سبب لاتقتل نفسك فاجاب استواؤهما يمنعنى عن قتل نفسى اذلامرجح لاحدهما على الآخر (وقال سولون الفيلسوف اليونانى) ان اعظم الاسباب فى دفع اساءة المسئ عنك ان تنسى اساءته لك وانه ينبغى للانسان ان لايتولى حكما حتى يتعلم الطاعة لغيره وانه ينبغى للانسان ان يهتم بعبادة مولاه وبرّ والديه ويجتنب مخالطة الاشرار (وقال بيتاقوس الفيلسوف اليونانى) اذا اردت نجاح امر فتفكر فيه وحدك ويلزم الاهتمام والاسراع فى عمل الشئ الذى تريد فعله (وكان يقول) ان النصر المقبول الذى يحصل من غير سفك دماء (وكان يقول) لتلامذته اذا شرعتم فى اختراع شئ فلاتفتخروا به قبل تمامه لانه ربما

منع من اتمامه سوء حظ صاحبه فتسخر بكم العامة ولاتلوموا احدا بسبب مكروه اصابه فيصيبكم مثل ما اصابه ولاتتكلموا بسوء فى حق احد ولوكان عدوا لكم واحفظوا اصحابكم وعيشوا معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عدوا وعليكم بالعفة والزهد والصدق وعليكم بطاعة الله تعالى واحفظوا ما ائتمنتم عليه من الودائع والامانات حتى تؤدوها الى اهلها ولاتبيحوا بالسر ابدا (وسئل) اى الاشياء لايفعله الانسان الابغاية النظر والتأنى فقال اقتراض الدراهم من الاحباب (وقال بياس الفيلسوف) اجتهد فى ان تكون بحيث تحب الناس لانك اذا بلغت ذلك ترى لذات كثيرة تبقى مدة حياتك (وكان يقول) ميز كل شخص على قدر درجته واقتد بمن يشرفك الاقتداء به ولاتستعجل فى الكلام فانه علامة الطيش والجنون واجتهد فى اكتساب المعارف فى زمن صباك لانه يكون عونا لك فى زمن عجزك ولا تقصر فى وفاء ما وعدت به ولاتثقل على اصحابك ولا تتصد لما لاتستطيعه ولا تمدح انسانا لاجل غناه بل لصفاته الجيدة (وقال الحكمة هى التى تجعل الانسان قادرا على اصلاح نفسه واهل وطنه (وقال طلب المستحيل مرض من امراض العقل

(وسئل) اى شئ يعسر على النفس حمله فاجاب هو الفقر بعد الغنى (وقال شيلون الفيلسوف) اصعب الاشياء ثلاثة كتم السر وتحمل المسبة وحسن صرف الزمن (وقال ينبغى للانسان ان يزور احبابه فى وقت الشدة اكثر من زيارتهم فى الرخاء (وقال ينبغى للانسان الاقتصار فى الامور لان التبذير ربما جر الى الضياع (وقال الحب والبغض لايدومان فاذا احببت صديقا فابق للعداوة موضعا واذا ابغضت انسانا فابق للمحبة موضعا (وقال سوقراط الحكيم) ينبغى للداعى ان لايسأل من الله تعالى شيئا معينا لدنياه بل يفوض له الامر ويطلب منه مابه صلاح نفسه لانه لوطلب منه مالا اوجاها لكان كمن يطلب منه ان يقيمه فى ميدان لعب مع انه لايدرى عاقبة ذلك (وكان يأمر من لادين له بالتدين والعبادة لله تعالى (وكان يقول للشبان عليكم بترك الشهوات والجدّ فى اكتساب المعارف (وقال انتيثينوس) تلميذ سوقراط يلزم اكرام العدوّ اكثر من الصديق لانه اوّل مبادر بكشف العيب وافشائه والاعداء انفع من الاحباب لحملهم لنا على الاستقامة فى الامور والرجوع عن المعائب (وكان يقول) يلزم الانسان

ان يحب الصديق الصالح اكثر من محبة القريب لان لحمة الفضيلة اقوى من لحمة القرابة (وقال ارستيب) تلميذ سوقراط اتصاف الانسان بشدة الفقر اولى واحسن من اتصافه بالجهل لان الفقير لم يفقد الا الدراهم بخلاف الجاهل فانه فقد الانسانية (وقال ارسطو الفيلسوف) اشرف اعمال العقل تأمله فى الكائنات وبحثه عن احوال الموجودات ليستدل بها على وجود الموجود الاولى الازلى وهو الله تعالى (وكان يقول) الاعتناء بالعلوم الادبية يعين على التمسك بالفضائل وانها اعظم مايوجب تسلية الاديب اذا صار هرما (وقال) الصلاح وحده لايكفى فى سعادة المرء بل لابد له من الكمالات والمعيشة (وكان يقول) اللازم للاطفال ثلاثة اشياء عقل ورياضة وتلمذة (وقال) الفرق بين العلماء والجهال كالفرق بين الاحياء والاموات (سئل) اى شئ يلزم التلميذ فى اكتساب المعارف فاجاب بانه يلزمه ان يسعى فى مساواته لمن تقدم عليه ويجتهد فى ان لايلحقه من هو دونه (وكان دائما يتأوه وينادي باعلى صوته يا احبابى لا احباب فى الدنيا (وقال ديوجينس) الشهوات منبع جميع المصائب والبطن آفة العمر والعشق شغل اهل البطالة

(وقال زينون الفيلسوف) ان اضر شئ للشبان تربيتهم على الفخار وانما اللائق تربيتهم على الادب (وكان يقول على العاقل ان يختصر كلامه مهما امكن (وقال ينبغى للانسان التمسك بالفضيلة لذاتها لا لما يترتب عليها من المنافع الدنيوية فانها بنفسها كافية فى سعادة المرء فمن تمسك بالفضيلة فقد تمتع بكمال الراحة ولو احاط به التعب الشديد (وقال اكليوبول) الفيلسوف اجتهد دائما فى ان تكون عظيم الرأى واصنع الجميل مع اصحابك واعدائك فبهذا تبقى مع احبابك على المحبة ويمكن ان تكتسب محبة اعدائك وقبل خروجك من منزلك تفكر فى الذى تريد ان تعمله وبعد دخولك فى منزلك اعد فكرك فى الذى تقدم (وكان يقول تكلم قليلا وتفكر كثيرا ولا تتكلم فى احد بسوء واستشر دائما الذى تظنه اعقل منك واصطلح مع اعدائك ولا تأخذ شيئا من احد قهرا واجتهد فى تعليم اولادك ولا تسخر بالفقراء واذا تبسم لك الوقت فلا تكن متكبرا واذا جار الوقت عليك فلا تضجر ولا تتزوج الا بكفو ولا ينبغى للرجل مدح زوجته عند الاجانب ولا المشاجرة معها عند الاجانب فان مدحها عندهم ضد ذلك

ضعفا اوشاجرها كان ذلك من الجنون

وهذا آخر ما اردت ذكره لتعليم الطلاب وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء وعلى جميع الآل والاصحاب

تم

طبع فى المطبعة العامرة
فى ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٩٢